4473 - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد ا بن عبد ا بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة Bها زوج النبي A حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها ا مما قالوا وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض الذي حدثني عروة عن عائشة Bها .

أزواجه بين أقرع يخرج أن أراد إذا A ا رسول كان قالت A النبي زوج هاB عائشة أن Y فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول ا A معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول ا A بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول ا A من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحيلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي وا ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد ا .

ابن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لاأشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول ا A اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول ا A فيسلم ثم يقول (كيف تيكم) .

ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا أشعر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لانخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند

بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح ابن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قالت قلت وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول ا A - تعني - سلم ثم قال (كيف تيكم) .

فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول ا A فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت يابنية هوني عليك فوا لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرنا عليها .

قالت سبحان ا ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول ا A علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد Bهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول ا A بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يارسول ا أهلك وما نعلم إلا خيرا .

وأما علي بن أبي طالب فقال يارسول ا لم يضيق ا عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول ا A بريرة فقال (أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك) .

قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إني رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

فقام رسول ا A فاستعذر يومئذ من عبد ا بن أبي ابن سلول فقالت فقال رسول ا A وهو على المنبر (يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوا ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) .

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يارسول ا أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .

قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر ا لاتقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر ا لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين .

فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول ا A قائم على المنبر فلم يزل رسول ا A يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت

ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول ا A فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني .

قالت فتشهد رسول ا A حين جلس ثم قال (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك ا وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري ا وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى ا تاب ا عليه) .

قالت فلما قضى رسول ا A مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول ا A فيما قال قال وا ما أدري ما أقول لرسول ا A فقلت لأمي أجيبي رسول ا A قالت ما أدري ما أقول لرسول ا A قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لاأقرأ كثيرا من القرآن إني وا لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة وا يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك ولأن اعترفت لكم بأمر وا يعلم أني منه بريئة لتصدقني وا ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال { فصبر جميل وا المستعان على ما تصفون } .

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن ا مبرئي ببراءتي ولكن وا ما كنت أظن أن ا منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم ا في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول ا A في النوم رؤيا يبرئني ا بها .

قالت فوا ما رام رسول ا A ولاخرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه .

قالت فلما سري عن رسول ا A سري عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها (ياعائشة أما ا D فقد برأك) .

فقالت أمي قومي إليه قالت فقلت وا لا أقوم إليه ولا أحمد إلا ا D وأنزل ا { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه } . العشر الآيات كلها فلما أنزل ا هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق Bه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره وا لاأنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ماقال فأنزل ا { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل ا وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر ا لكم وا غفور رحيم } .

قال أبو بكر بلى وا إني أحب أن يغفر ا لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه

وقال وا لأنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول ا A يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال (يا زينب ماذا علمت أو رأيت) .

فقالت يارسول ا أحمي سمعي وبصري ماعلمت إلا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول ا A فعصمها ا بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلمت فيمن هلك من أصحاب الإفك .

[ر 2453] .

[ش (فأدلج) سار الليل كله أو سار من أول الليل وادلج سار آخر الليل]